مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العاشورائي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العاشورائي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 11 / 12 / 2010

يـــا زهـــــراء

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً . . .

فيُشَرّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً . . .

ويُغَرّب بي تارةً أخرى . . .

وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ . . .

فألقاكَ مُتَرَبّعاً في فؤادي . . .

يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً . . .

مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها :

شربتُ الحُبّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

المجلس الثاني

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

أهدافه القريبة والمتوسطة

ليلة السادس من المحرم ١٤٣٢ هـ

حينَ أقفُ على أعتاب فناءِ جلالكَ يا أبا عبد الله يتتأتأُ فكري وتَضيعُ كَلمَاتي، تتراقصُ حروفها ألماً فالطير يرقص مذبوحاً من الألم، وتغيبُ ذاكرتي وأعودُ إليكَ ومنكَ يا حُسين:

عباراتُنا شَتى وحُسنُكَ واحدٌ وكُلٌّ إلى ذاكَ الجمال يشيرُ

رَطّبوا شفاهكم بسلسال الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ..

يا زَهــرّاء

بسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابضِ قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَور ونجد يَقودُني إليك، فَيَبزَغُ مِن بين حَنايا القُلوب نورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَريب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب يَا أحَبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ...

فليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالمين خرابُ

وليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتك ترضى والأنامُ غِضابُ

كان الحديث في الليلة الماضية فهرست للعناوين التي سأتحدث عنها في هذه الليلة وفي الليالي التي تليها، بنحو مختصر أشير إلى ما ذكرتهُ في الليلة الماضية، هو جوابٌ عن سؤال: ما هي عاشوراء؟ وقلتُ بأنَّ الجوابَ يقعُ في أفقين:

الأفق الأول: أنَّ عاشوراء مشروعٌ إلهي عملاق له هدفٌ قريب، هدفٌ أوسط متوسط، وهدفٌ بعيد.

هدفه القريب كشفُ الحقيقة.

وهدفه المتوسط الحفاظ على دوام العترة الطاهرة.

وهدفهُ البعيد هو حضارة الحضارات، المشروع المهدوي، هذا الأفق الأول.

الأفق الثاني: في الإجابة على سؤال ما هي عاشوراء؟ قلتُ بأنَّ عاشوراءَ مَظهرٌ لحقيقة تختفي خلف هذا المظهر الحسين، وتحدثتُ عن أنواع القراءات التي يُقرأ بها الحسين: التأريخية، المناقبية، المصائبية، والتحليلية، والقراءة الخامسة القراءة الواعية والتي أشرت إلى منهجي في تناولها عنونته بهذه العبارة:

الحسين الذي هو الحسين

هذه خلاصةٌ لِما مرَّ من الكلام في ليلة البارحة وهي عرضٌ للعناوين التي سأتناولها في هذه الليلة وفي الليالي القادمة إن شاء الله تعالى.

الأفق الأول:

قلتُ بأن عاشوراء مشروعٌ إلهيٌ عملاق له أهدافٌ قريبة، متوسطة وبعيدة، الهدف القريب هو كشف الحقيقة التي آلت إليها الأُمَّةُ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومثال الأُمَّةِ بعد رسول الله واضحٌ بوثائقهِ وبأدلتهِ وببراهينهِ في كتب الحديث، في كتب التأريخ، في كتب السير، في كتب التفسير، في كتب الفقه، في كلِّ جانب من هذه الجوانب هناك لا أقول العشرات، المئات والمئات من الأدلة والشواهد التي تتحدثُ عن انقلاب الأُمَّةِ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشرتُ بالنحو المجمل في ليلة البارحة إلى الأحاديث الموجودة ليس في كتبنا وإنما في كتب غيرنا في البخاري وفي مسلم، الأحاديث التي تتناول وصف حوض رسول الله في يوم القيامة وكيف أنه سيطرد أكثر أصحابهِ، لأن عدد الذين ينجون يومئذ كما قالت رواية البخاري – **كَمِثل هَمَل النِعَم** – ربما الواحد من العشرة ألاف، هَمَلُ النِعَم: الإبل الضائعة في الصحراء، كم هو عدد الإبل الضائعة؟ الناس يملكون المئات، العشرات من الإبل لربما تمر السنون الطويلة وهم لا يفقدون بعيراً، يفقد الإنسان بعيراً واحداً من مئات من الإبل، هؤلاء هم الذين سينجون هذا هو نص البخاري، إن الذين ينجون كمثل هَمَلَ النِعَم وتفسير هَمَلَ النِعَم هو هذا الموجود في كتب اللغة وحتى في الكتب التي شرحت البخاري، هَمَلُ النِعَم يعني الحيوانات الضائعة في الصحراء، هؤلاء الذين سينجون يوم القيامة، والنبيُ كما في رواياتهم يقول للباقين: سحقاً سحقا، بُعداً بُعداً، يُحدثنا رسول الله بأنهم قد رجعوا القهقرى، قد انقلبوا على أعقابهم.

وما ذلك بشيء غريب آخر تقييم لرسول الله لأجلّة الصحابة، حينما أقول أجلّة الصحابة الأجلّة الذين ذكرتهم كتب التأريخ والسير أن رسول الله طردهم، آخر شيء فيما بين الصحابة وبينَ رسول الله في قضية رزية الخميس أن النبي طردهم، قال لهم قوموا عني أخرجوا، وكان غاضباً صلى الله عليه وآله حين أساءوا الأدب معه فقالوا إن الرسول يهذي، لقد هجر مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، هذا آخر تقييم من رسول الله للصحابة، لأجلة الصحابة في كتب التأريخ وهذه الأحاديث في البخاري وفي مسلم، ووردت بأسانيد

مختلفة في البخاري وفي مسلم ليس بسند واحد، آخر شيء رسول الله طردهم، ولذلك هذا الموقف من رسول الله، قطعاً لكل موقف انعكاسات نفسية، هذا الموقف ترتب عليه أن الصحابة تركوا النبي أكثر من يوم، أكثر من يومين، بحسب كتبهم أن النبي توفي في يوم الاثنين ودفن في يوم الأربعاء، أما على رواياتهم التي قالت بأنه توفي يوم الجمعة ودُفن في يوم الأربعاء، يعني من يوم الجمعة إلى يوم الأربعاء النبي لم يُدفن، بحسب رواياتهم، هذا في كتبهم، حينما طردهم قطعاً هذا الطرد سينعكس على نفوسهم فلا يجدون جرأةً أن يعودوا مرةً أخرى، لذلك بحسب ما يقولون بأنه بقي عدة أيام ثم دُفن بعد ذلك، والرواية عن عائشة ومن كتبهم تقول: بأننا ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي، هذه حالة الأُمَّةِ في اللحظات الأخيرة بعد رسول الله، وبقيت هذه القضية تتراكم وتتراكم يوماً بعد يوم، وأنا هنا لست بصدد تتبع كل صغيرة أو كبيرة، أنا أشير إلى نماذج، إلى صور، إلى لقطات من حياة الأُمَّة، وبعبارة أدق من حياة الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في زمان أبي بكر في أيام خلافته حين عُقدت السقيفةُ وحين نُصبَ الخليفةُ خليفة، مالك بن نويرة من صحابة النبي وفي الروايات والأخبار الأحاديث عن رسول الله بأنه رجلٌ من أهل الجنة، هذا رجلٌ من أهل الجنة، النبي صلى الله عليه وآله أيام حياتهِ نَصّبّه عاملاً على استلام الزكوات من قبيلتهِ ومن المناطق المجاورة لقبيلته، كان من عُمّال الزكاة، من عُمّال النبي صلى الله عليه وآله، هو لم يعلم بخبر رحيل النبي عن الدنيا، قَدِمَ إلى المدينة يحملُ أموالَ الزكاة فوجد أن النبي قد توفي، الذي يعرفهُ والذي يعتقد به والذي بايعهُ في يوم الغدير بايع عليّاً، فلمَّا وجد أبا بكر هو الخليفة رجع بأموال الزكاة، وقال: لا أدفعها إلا لخليفة رسول الله، لذلك أصدر أبو بكر الفتوى: إنَّ مانع الزكاة كافر، هذه الفتوى موجودة في كتب القوم، مانع الزكاة كافر، وحتى أقربُ الناس إليه في وقتها رفض هذه الفتوى، رفض هذا الحكم، أنا هنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل، لكن لنعرف أن منشأ هذا الحكم أنَّ مانع الزكاة كافر منشأهُ من هذه القضية، من قضية مالك بن نويرة ومن كان مثل مالك.

وهذا الموضوع ينفتح على قضية حروب الردة، حروب الردة كان شطرٌ منها ليس مع الذين ارتدوا عن الإسلام، وإنما كان مع أولئك الذين مَنعوا أن يعطوا الزكاة إلا لعليٍّ، هذه حروب الردة، والحكم بأن هؤلاء ارتدوا أو كفروا لأنهم منعوا الزكاة، ومانع الزكاة كافر، بحسب فتوى أو بحسب حكم وقانون أبي بكر، وهذا موضوع عريض يحتاج إلى تفصيل، يحتاج إلى إيراد المصادر، ولست بصدد الولوج في كل هذه التفصيلات، فبعدَ أن صدرَ الحكم بأن مانع الزكاة كافر بعث بقواتهِ إلى قبيلة مالك بن نويرة إلى بني يربوع، خالد بن الوليد ونائبهُ ضرار بن الأزور، والقضية فيها تفصيل خلاصتها:

وصل خالد إلى مضارب قبيلة مالك بن نويرة وصلّوا جميعاً، لَمَّا أذّن خالد، أعني لَمَّا أذّن يعني لَمَّا أذّن

المسلمون الذين كانوا بصحبة خالد، قبيلة مالك أيضاً أذّنت، أذّنوا جميعاً وصلّوا جميعاً، فهل هؤلاء مرتدون؟! خالد فرَّق أصحابهُ في خيام القوم واتفق معهم كانت الأيام أيام باردة أيام شتاء، اتفق معهم أنه إذا قال لهم: معاشر المسلمين أدفئوا أصحابكم، أدفئوا إخوانكم فليقم كل واحد منكم إلى مُضَيّفهِ فليقتله، كان في بيت كل واحد، في خيمة كل واحد من بني يربوع قبيلة مالك بن نويرة مجموعة من جماعة خالد بن الوليد، بعد أن صلّوا وبعد أن أكلوا طعام العشاء خرج خالد فصاح يا معاشر المسلمين أدفئوا إخوانكم، فقام كل واحد إلى مُضَيّفه فقتله وخالد قتل مالك بن نويرة، وكان لخالد مطمع في زوجة مالك منذ أيام الجاهلية، كان قد رآها وبقيت في نفسهِ، قطع رأس مالك بن نويرة وجعلهُ أثفية، أثفية يعني هذه قطعة الطين أو الحجارة أو الصخرة التي توضع رِجلاً تحت القدر، هذه المناصب التي تنصب عليها القدور، فجعلهُ أثفية، ولذلك المؤرخون يقولون: إن مالك بن نويرة كان وفير الشعر وكان شعرهُ طويلاً لذلك ما احترق وجههُ، أحترق شعرهُ إلى أن خمدت النار، النار أحرقت شعره، وزنا بزوجتهِ في تلك الليلة، هذا الزنا القوم يقولون: بأن خالد اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، وأبو بكر أيضاً في عدم معاقبتهِ لخالد، اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، وفي نفس الغزوة لَمَّا مروا على حي من أحياء بني أسد حمل ضرار بن الأزور على الأسديين واختطف منهم امرأة جميلة وزنا بها بعد أن أستأذن من أصحابهِ، كل هذا مكتوبٌ في كتبهم، هذه الأحداث ليست من كتب شيعية أبداً، وزنا بهذه الأسدية بعد أن أستأذن يقولون فإنه قد أستأذن أصحابه وبذلك هو اجتهد وأخطأ في الاجتهاد أيضاً، ولَمَّا رجع إلى خالد وقالوا له بأن ضراراً فعل كذا وكذا، قال: إني قد طيبتها لهُ، وهو هنا أيضاً اجتهد فأخطأ في الاجتهاد.

ونبقى في هذه المسيرة من اجتهاد خاطئ إلى اجتهاد خاطئ، هذا هو الانقلاب الذي أتحدّثُ عنه، وهذه هي القهقرى في شكل من أشكالها، هذه مظاهر من مظاهر القهقرى الحقيقية، حين تركوا الباب الذي فتحهُ الله لهم وذهبوا يبحثونَ في جحور مظلمة، هناك باب فتحهُ الله لهم يُشرقُ فيهِ مصباح الهدى باب يؤدي إلى سفينة النجاة تركوا هذا الباب وذهبوا يبحثون في جحور مظلمة، فما إن يخرجوا من جحر إلا ودخلوا في جحر آخر، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد القضية متواصلة، لَمَّا جيئ بالفُجاءة السَلَمي إلى أبي بكر، وأيضاً قالوا بأنه مُرتَد أو بأنه زنديق، وقد تاب الفُجاءة السلمي كما يذكر المؤرخون إلا أن أبا بكر أصدر الحكم بإحراقهِ بالنار، فجمعوا الحطب في كتب التأريخ في مصلى المدينة، جمعوا الحطب، المؤرخون يذكرون جمعوا حطباً كثيراً هذه قضية جمع الحطب قضية متواصلة، هذا الطبري وغير الطبري في كتبهم، هذه ليست من كتبنا الأحداث أنا أنقلها الآن، جمعوا حطباً كثيراً وسجروا النار فيه، وجيئ بالفجاءة السلمي، الطبري يقول: فألقي في النار مقموطاً، قمطوه مثل ما يقمط الطفل قمطوه، بغض النظر عن الفُجاءة هل كان زنديقاً أم لم يكن، كلامي هنا ليس عن الفُجاءة أو عن الأشخاص، كلامي عن

الواقع الذي اتجهت إليه الأُمَّة، فجاءوا بالفجاءة، ولذلك في كتبهم يقولون بأن من الأمور التي ندم عليها أبو بكر أنه ندم على أنه ألقى الفُجاءة في النار، وهذا موجود في كتبهم، وقالوا بأن أبا بكر اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، لا ندري متى يصيبون في الاجتهاد، كل هذه الاجتهادات خاطئة، وكل الحوادث والشواهد والتي أخفي الكثير منها، هذه بقايا قليلة، هذا فُتات مما فعله القوم، بقايا قليلة، كل هذه البقايا القليلة والتي حُسِّنت وزُيِّنَت وحُرِّفت وزُوّرت وأحسنُ ما يقولون عنها بأنها اجتهاداتٌ خاطئة فكيف لو تكشفت الحقائق؟ وبقيت القضية على هذا المنوال تترا يوماً بعد يوم.

وحين جاءت أيام الخليفة عمر، وقصة عمر طويلة، وهي نفس العمليات، عمليات الإحراق، والضرب، وما ترك أحداً إلا ضربهُ بعصاه، لكن أشير إلى قضية ربما الكثير لم يسمع بها، نصر بن الحجاج، وهذه مذكورة في كتب تأريخهم وذكرها أمير المؤمنين في خُطبهِ التي عَدّد فيها الابتداع في الأحكام الشرعية بعد رسول الله في أيام عمر، قصة نصر بن الحجاج وهناك قصص كثيرة، أنا أشير هنا إلى نموذج، مثال، قصة نصر بن الحجاج وابن عمهِ، ما هي قصة نصر بن الحجاج؟

شاب في المدينة كان جميلاً، فماذا صدر الحكم من الخليفة عمر على هذا الشاب الوسيم؟

لأنه جميل، لأنه وسيم، أمر بحلق شعرهِ، حُلق شعرهُ، بقي على وسامتهِ حتى بعد أن حُلق شعره، قال لقد بانت وجنتاه، عَمّمُوه، عمامة كبيرة ضيعوا رأسه وضيعوا وجنتيه، عَمَّموه، وبقي على حسنه وجمالهِ، عيناه جميلتان، فصدر الحكم من الخليفة أن نفاه من المدينة، لأنه وسيم لم يرتكب أيَّ أمر، كتب التأريخ كلها تتحدث عن هذه القضية، ما ارتكب شيئاً، ونفس الأمر فعلهُ مع ابن عمهِ، ابن عم نصر بن الحجاج، أيضاً لجمالهِ لحسنهِ نفس الأمر فعلهُ معه، فأخرجهُ من مالهِ ومن أهلهِ ونفاه إلى البصرة، وأيضاً الولاة في البصرة فعلوا معه مثل ما فعل الخليفة عمر، باعتبار أيضاً هم ولاتهُ على نفس الطريقة، وتستمر المهزلة، أليست هذه مهزلة؟!

تستمر المهزلة إلى أيام الخليفة عثمان، أنتم تقرءون في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، ليس الزيارة الجامعة الكبيرة نحن عندنا زيارات جامعة كثيرة، الزيارة المعروفة هي الزيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن إمامنا الهادي صلوات الله عليه، هناك زيارة أيضاً مذكورة في مفاتيح الجنان، في آخر المفاتيح، الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، تقرءون في هذه الزيارة في مقاطع منها تتحدث الزيارة عن الذي جرى أيام ما بعد رسول الله، عن أيام الفتنة الأولى – **يدعونهُ** – الضمير هنا يعود إلى أمير المؤمنين – **يدعونهُ إلى بيعتهم التي عمَّ شومها الإسلام** – إلى أن تقول الزيارة: **وَعقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونَفت جندبها** – جندب هو اسم أبي ذر الغفاري – **وعقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها** – أنا أخذ

نموذجين، لا أريد أن أشير إلى كل هذه المضامين، فالوقت لا يسمح بذلك – **ونفت جندبها** – نُفيَ أبو ذر إلى الربذة، وأنتم تعرفون ذلك، ولربما الكثير منكم يعرف قصتهُ، نُفيَ من المدينة، نفاهُ عثمان، سألهُ: أيُّ البقاع أحبُّ إليك؟ قال: المدينة، قال وأيُّ البقاع أبغض إليك؟ قال: الربذة، فنفاه إلى الربذة.

ما هي جريمة أبي ذر؟ جريمة أبي ذر: دفاعهُ الصادق وموقفهُ الحاسم في ولاء سيد الأوصياء هي هذه جريمتهُ، لا يملك جريمةً أخرى، ونُفيَ على كِبَر سنهِ، وعلى حاجتهِ وضعفهِ، نُفيَ إلى الربذة، ثم جرى الذي جرى عليه في الربذة، زوجتهُ ماتت، ولدهُ مات، بسبب الأمراض، بسبب النفي، بسبب العوز، وحتى غنيماتهُ أصابهن مرض فنفقن جميعاً، نفقت النعجة: يعني ماتت، حتى غنيماتهُ أصابهن المرض فنفقن جميعاً، فاشتد به الجوع والمرض والشيخوخة، إلى يوم من الأيام قال لابنتهِ لنخرج نبحث علنا نجد شيئاً من عشب الأرض، وما وجدوا شيئاً، جوع، مرض، وآلام، وقضى أبو ذر الغفاري في تلكم الصحراء بين يدي ابنتهِ الصغيرة ذرة، هي قالت له: أبا إلى من تتركني في هذه الصحراء؟ في هذه الفلات، قال: لقد حدثني وأخبرني رسول الله إن قوماً يأتون من العراق هم سيتولون تجهيزي ودفني، ضعيني على طريق العراق، فعلاً بعد أن أسلم روحهُ لبارئهِ أخذتهُ، جرتهُ في تلك الصحراء حتى وصلت إلى طريق العراق، الطريق الآتي من جهة العراق، مدة زمنية قصيرة وإذا بغبار يرتفع من هذه الجهة وأقبل مالك الأشتر والقصة ربما يعرفها الكثير منكم لا أريد أن أفصل كل شيء.

ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها – كيف فُتقت بطن عمار؟ الروايات تحدثنا: عمار فُتقت بطنهُ وكُسر ضلعهُ أيضاً، هذا كسر الأضلاع موجود مستمر، الزيارة هنا أشارت إلى فتق بطن عمار، عمار بن ياسر أيام الخليفة عثمان اجتمع مجموعة من الصحابة، منهم المقداد، الزبير، طلحة، وآخرون وكتبوا كتاباً ذكروا فيه مفاسد عثمان بن عفان، وكيف قد أفسد ولعب وعبث بأموال المسلمين، من جملة الأمور كتاب فيه أمور عديدة، من جملة الأمور التي ذكروها في هذا الكتاب أنهُ أعطى خمس أموال أفريقيا لمروان بن الحكم، للوزغ بن الوزغ كما سماه خاتم الأنبياء، الزهراء تُسلب أموالها وخمس أفريقيا يذهب إلى مروان بن الحكم، وبنى قصوراً، بنى سبعة قصور في المدينة لزوجتهِ نائلة، ولبناتهِ، ولقريباتهِ عثمان وهذا مذكورٌ في كتب التأريخ في كتبهم، وبذي خشب منطقة بنى فيها مروان قصوراً عديدة، وأدخر فيها أموالاً كثيرة، تفاصيل كثيرة، هؤلاء الصحابة جمعوا هذه الأمور في كتاب وخافوا أن يُسلِّموا الكتاب لعثمان، هم في البداية قالوا نذهب جميعاً لكن لَمَّا وصلوا إلى قصر عثمان، إلى مكان عثمان، تفرقوا وبقي الكتاب بيد عمار بن ياسر فدخل عمار بن ياسر، وكان عثمان يحيط به أقاربهُ من بني أمية ومروان بن الحكم هو الخليفة الحقيقي كان، هو المتصرف في الأمور، مفاتيح الخزائن بيد مروان بن الحكم، وحتى خاتم الخليفة الخاتم الرسمي، خاتم الخلافة كان بيد مروان بن الحكم، هو الآمر الناهي، فلمَّا دخل عمار بن ياسر على عثمان بن عفان وسلَّمهُ

الكتاب، كما في كتب التأريخ يقولون فقرأ صدراً، صدراً يعني البداية، قال ما جرَّأكَ عَلَيَّ يا ابن المذكاء، المذكاء يعني التي لا تضبط نفسها لا تضبط بولها، أليس هؤلاء الصحابة؟

هذا هو أدب الصحابة، قال ما جرَّأكَ عَلَيَّ يا ابن المذكاء، وسمية هي أول شهيدة في الإسلام، فأخبرهُ بأن هذا كتاباً كتبهُ جمعٌ من صحابة النبي، فقال له يا ابن سمية، قال أنا ابن سمية وابن ياسر، يُعَرّضُ به، يريد أن يقول له أنا ابن أمي وأبي وأما أنت، هناك مقالة كتبها الكاتب المصري أسامة أنور عُكاشة موجودة على الانترنت ارجعوا لها الليلة، إذا كان عندكم وقت ادخلوا على الانترنت، اكتبوا أسامة أنور عكاشة أمهات الصحابة، مقالة مفصلة في آخر أيام حياتهِ، توفي قبل فترة ليست بعيدة، كاتب مصري معروف، ربما يعرفه الكثير منكم أكثر المسلسلات المصرية أكثر الدراما المصرية هو يكتبها، قصّاص، روائي، أديب، مثقف من الطراز الأول مطلع على التأريخ وعلى الأدب، في هذه المقالة جمع معلومات وكل هذه المعلومات موجودة في كتبهم، وأنا أقول لكم هذه المعلومات قليلة، هناك الكثير من المعلومات لم يذكرها أسامة أنور عُكاشة، لا أدري ليس مطلعاً عليها، أو خوفاً من ذكرها، وإلا هناك تفاصيل أخرى كثيرة يتحدث فيها عن عوائل الجيل الأول الذين حكموا المسلمين وعن خسة أنسابهم وعن ولاداتهم غير الشرعية، وكل هذا مذكورٌ في كتب القوم، لذلك ستجدون حملة شعواء عليه إذا دخلتم إلى الانترنت بسبب هذه المقالة، أنا أقول هذه المقالة ما عندي وقت وإلا لفصلت الكلام الموجود في هذه المقالة وفي غيرها، لأن كتب القوم مشحونة.

هذه الزيارات حينما نقرأ في زياة سيد الشهداء – **وأشهَدُ أنَّكَ كُنتَ نوراً في الأصلاب الشَامخة والأرحام المُطَهَّرة** – هذه الأوصاف، هذا تعريض، تعريض بأولئك، إشارة إلى أن القوم لا يملكون هذه الأوصاف.

فقال له أنا ابن سمية وابن ياسر، سكت ما أجابهُ، ما هو الجواب بحسب مشورة مروان، مروان أشار عليه أن أقتله حتى يتأدب الذين ورائه، قال: مدوه على الأرض، وكان رجلاً كبيراً عمار بن ياسر، قال مدوه على الأرض، فمدوه على الأرض، قال أضربوه ضربوه جميعاً وقام هو يضربه كيف؟ كان يرفسهُ على مذاكيره برجله وكان الحذاء في رجله، وهذه الأوصاف موجودة في كتب التأريخ في كتبهم، فأخذ يرفسهُ على مذاكيره فصار عنده الفتق – **وفتقت بطن عمارها** – الزيارة تشير إلى هذه القضية – **ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها** – فصار عنده الفتق، وهذه المنطقة تعرفون هي التي يحدث فيها الفتق، ومن رفسه على صدره كُسر ضلعه، كسر الأضلاع، الضرب، الحرق، القضية هي هي، تلاحظون المشاهد والصور تتكرر، نفس القضية، ويستمر الحال، لو كان الحديث لتتبع مثل هذه الأمور لتسمعون العجب، الكثير من هذه المطالب وربما الكثير من هذه المطالب لا تُذكر على المنابر، ولكن كتب التأريخ كتبهم، بالمناسبة نحن

ما عندنا كتب تأريخ شيعية، إذا تذهبون إلى المكتبات وتسألون عن جوامع كتب التأريخ كلها من كتبهم نحن كتب في التأريخ ما عندنا، كل هذه الحوادث من كتبهم، كتب التأريخ التي كتبها المؤرخون الشيعة الأوائل ما وصلت إلينا، وما وصل منها وصل شيءٌ قليل، جوامع التأريخ الآن الموجودة، التأريخ الذي يُدَرَّس في الجامعات، كتب التأريخ الموجودة في المكتبات هذه كتبهم وكتب التأريخ تعجُّ بمثل هذه المشاهد والشواهد.

ويستمر الأمر إلى زمان معاوية وما أدراك ما معاوية، وإلى زمان يزيد، ومعاوية ويزيد منهجٌ واحد، ولا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً هنا، لكن في كتبهم يزيد كان يزني بأمهِ، في كتبهم، وببناتهِ وأخواته، وهذا موجودٌ في كتبهم، وفي كتبهم المعروفة، يزيد كان يزني بأمهِ وأقولها بملء فمي لأنني أعرف مصادر هذه الأخبار، وأنقل هذا الكلام عن أصول المصادر، عودتني سنين البحث والتحقيق الطويلة أني لا أنقل كلاماً شفاهاً عن أحد، ولا أنقل حتى عن المصادر بالواسطة أنقل من نفس المصادر.

يزيد كان يزني بأمهِ وببناتهِ وبأخواته وهذا في كتبهم، لا أريد أن أتحدث عن يزيد، هو هذا المثال فقط أنا جئت بهذا المثال، بقية الأمور ستكون واضحة لديكم، وقلت معاوية ويزيد على نفس المنهج، هذه مظاهر القهقرى، هذه المظاهر التي تحدثت عنها أحاديثهم في البخاري وفي مسلم حين يقولون وهم يحدثون بأسانيدهم الصحيحة عن النبي أنه حين يقف على حوض الكوثر ويؤتى بأصحاب النبي يُقادون إلى النار يُمنعون عن حوض الكوثر، فيقول: **أصحابي، أصحابي، أصيحابي، أصيحابي، يقولون: قد بدلوا بعدك، قد أحدثوا بعدك** – بحسب رواياتهم، يقول – **فأقول لهم سحقاً سحقا، بُعداً بُعداً، لقد رجعوا القهقهرى، لقد انقلبوا على أعقابهم** – هذه الأحاديث تفسرها هذه الوقائع، تفسرها هذه الشواهد والمشاهد، وكتب التأريخ والسير والرجال والحديث والتفسير مشحونةٌ مشحونةٌ بمثل هذه المعاني.

فجاءت عاشوراء المشروع الإلهي العملاق في هدفها القريب.

غداً سأتحدث عن بقية أهداف عاشوراء، الهدف الأعظم لعاشوراء هو الحجة بن الحسن، المشروع المهدوي، مجلسنا في يوم غد عن الهدف الأعظم لعاشوراء، عن المشروع المهدوي، الهدف القريب لعاشوراء هو كشف هذه الحقائق، كشف هذا الزيف، وقَفَ حُسينٌ صلوات الله وسلامه عليه بكبرياء حقّه، وللحق كبرياء، بعزة حقّه وللحقّ عزّة، وقفَ الحسينٌ بكل كبريائهِ وبكل عزتهِ ليكون دمهُ طوفاناً يجرف تيارهُ كلَّ هذا الزيف، تكشفت الحقائق بعد الحسين وبعد الذي جرى على الحسين لم يبقى هناك سترٌ لفضيحة، حين يرى الناس بأن الأُمَّة وصلت إلى هذا الحد من القسوة والجريمة، ولذلك كان مشروع الحسين هو هذا جاء بالعائلة وقَدَّمَ ما قَدَّم، لأي شيء؟ لكشف هذه الحقيقة المغطاة، المشكلة الأخطر التي واجهت أهل البيت ولا زالت إلى هذا اليوم مشكلة الإعلام، أهل البيت قُتلوا عن طريق الإعلام قبل أن يُقتلوا بالسيوف، الحرب

الحقيقية هي حرب الإعلام، حرب الكلمة، الإعلام هو الذي يقود إلى الحروب، الكلمة والفكر والثقافة هي التي تقود إلى الحروب وليست الحروب التي تقود إلى الفكر، الفكر هو الذي يقود إلى الحروب، بليتنا بالإرهاب الآن من أين جاءت؟ جاءت من الفكر، الذي يُحرّكُ الناس هو الفكر، الذي يحرّكُ الناس الكلمة، وأهل البيت واجهتهم حرب الإعلام قبل حرب السيوف، وبنو أمية استعملوا الإعلام بنحو ربما لم يستعمله أحدٌ قبلهم، بنو أمية استعملوا أسلوب الكلمة وأسلوب الفكر، الخلفاء الذين سبقوا معاوية نشئوا في بيئة بدوية فكانت آليات عملهم آلياتٌ بدوية، أساليبهم، تخطيطهم،كان بدوياً، من عمق الدهاء البدوي لكن معاوية انتفع من الثقافة الرومانية، سوريا الشام قطعة من الثقافة الرومانية، لذلك معاوية في ملبسهِ، في مسكنهِ، في طريقة حياتهِ، في أساليب دهائهِ كان يستعمل الأساليب الرومانية، وقد انتفع من الإعلام كثيراً الرومان كانوا يعرفون قيمة الإعلام.

النظريات الأولى في الإعلام كتبها فلاسفة اليونان القُدماء قبل المسيحية، الكتب القديمة التي وصلتنا من الحضارة اليونانية والرومانية القديمة تشتمل على النظريات الأولى في الإعلام وفي الفكر ومن أهم مصادر الفلسفة والعقيدة هي المصادر اليونانية القديمة، ولا زال تأثيرها إلى يومنا هذا في الفكر الإنساني، معاوية انتفع من الأساليب الرومانية في الإعلام ولذلك حورب أهل البيت بالحرب الإعلامية أولاً والحرب الإعلامية هي التي قادت إلى السيوف، أهل البيت ذُبحوا بالتزوير، بتزوير الكلمة، بتزوير الحقائق، ثم بعد ذلك ذبحتهم السيوف، فإن لم يكن مجالٌ للسيوف ذبحتهم السموم، وعملية السم هي طريقة رومانية، لذلك أكثر الأئمة ذهبوا بالسم، هذا أسلوب كان شائعاً بين الساسة الرومان، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى مسموماً أيضاً، فكان سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في هدفهِ الأول يريد أن يكشف هذا الزيف، فوضع حداً فاصلاً بين الزيف والحقيقة، لذلك المؤرخون كما أشرت في ليلة البارحة يقولون بأنَّ التشيع ابتدأ من بعد واقعة كربلاء، أنا قلت في ليلة البارحة التشيع هو الإسلام.

التشيع بدأ منذُ أن قال جبرئيل اقرأ منذ الكلمة الأولى، لا يوجد هناك مذهب يسمى بالمذهب الجعفري ويساوى بالمذاهب الأخرى، هذا كلامٌ خاطئ، هناك إسلامٌ هو إسلام الكتاب والعترة، وهناك شيءٌ آخر سمهِ ما شئت، أعطهِ أي وصف من الأوصاف، هناك إسلام الناس وهناك إسلام الكتاب والعترة، لكنَّ المؤرخين لأنهم حينما يتتبعون الأحداث يجدون أن هناك خطاً فاصلاً صار واضحاً في حياة الأُمَّة بعد عاشوراء وفي هذا نعطيهم الحق من هذه الجهة حينما يبحثون، أمَّا نحن الذين نعرف التشيع نعرف تشيعنا متى بدأ وأين بدأ فهذا الكلام بالنسبة لنا ليس صحيحاً، بالنسبة للمؤرخ والباحث حين يتتبع الأحداث فيجد أن خطاً بارزاً ظَهَرَ بَعدَ عاشوراء، بعد كربلاء يميز بين مجموعة ومجموعة، هناك مجموعة حسينية، في بعض كتب التأريخ هذا المصطلح مصطلح الحسينيون متى بدأ؟

الطبعة الآن الموجودة بين يدي من مروج الذهب وكتب أخرى ما وجدت فيها هذا الكلام لكنني قد قرأتهُ فيما مرَّ من السنين في طبعات أخرى، قرأت في طبعة من الطبعات أنَّ الحسينيين، وهذه التسمية بدأت حينما بدأ الشيعةُ يتوافدون على كربلاء، قال واسمهم الحُسينية ومنهم ظهرت حركة التوابين، أنهم ذهبوا إلى كربلاء فاجتمعوا حول القبر الشريف وأخذوا يضربون أنفسهم بكل حجر ومَدَر ويحثون التراب على رؤوسهم حتى أُدميت رؤوسهم، قال وهؤلاء اسمهم الحسينية، في نسخة أخرى حُرّفت الكلمة اسمهم الخشبية، هذه النسخة الأولى نسخة قديمة جداً اسمهم الحسينية، في نسخة أخرى اسمهم الخشبية، الآن الطبعة الموجودة التي بين يدي لا يوجد فيها أي شيء لا حسينية ولا خشبية، مرادي أنه بعد عاشوراء تَشَكَّلَ الخط، الخط المائز وهو الخط الحسيني فهناك مجموعة هي المجموعة الحسينية، وهناك مجموعة ثانية سمي ما شئت ليس مهماً الأسماء، هذا هو الهدف الأول لمشروع عاشوراء العملاق وهو كشف الحقيقة وقد تكشفت الحقيقة، وما تعبير النبي أنَّ الحسين مصباح الهدى إلا فيه إشارة إلى جانب من هذا المعنى، مصباح، مكتوبٌ على عرش الله على ساق العرش: **حُسينٌ مصباح هدى وسفينة نجاة**، مصباح الهدى مصباحٌ يشرقُ فيكشف الظلمة، يكشف الحقيقة هذا في جانب من معناه، وإلا فالقضية أعمق وأوسع في وصف حُسين بأنه مصباح الهدى.

هذا بشكل مُجمل الحديث عن الهدف القريب لمشروع عاشوراء المشروع الإلهي العملاق، حين أقول عملاق لأنني لا أجد كلمة أخرى ماذا أريد أن أقول، وإلا مشروعٌ رأس مالهِ دمُ الحسين كيف أستطيع أن أصفهُ، بأي عبارةٍ؟ العبارات محدودة والألفاظ ضيقة مشروع رأس مالهِ رأس الحسين، هو هذا مشروع عاشوراء، مشروع مادتهُ الأولى أن تجول الخيول على صدر عزيز فاطمة هذا هو مشروع عاشوراء، لذلك لا أجد عبارة أعبر بها عن هذا المشروع إلا أن أقول عملاق وهي عبارةٌ قاصرة، أنا قلت في أول حديثي أُخاطبُ سيد الشهداء قلت: يا أبا عبد الله حين أقفُ على أعتاب فناءِ جلالك يتتأتأ فكري قبل أن تتتأتأ كلماتي، يصيب فكري التأتأة، التأتأة قد لا يعرفها بعضكم هي حالة الطفل حينما يبدأ ينطق الحروف، يُقال يتأتئ الطفل، يتأتئ في بداية نطقه للحروف والكلمات المكسرة، اللغة تتتأتأ، والفكر يتتأتأ، وأساليب البيان ومناهج البلاغة تتتأتأ عند الحسين، لكن ماذا نصنع؟ هو هذا الذي نستطيع أن نأخذهُ من اللغة القاصرة لذلك قلت ووصفت مشروع عاشوراء بالمشروع الإلهي العملاق، هذا الهدف القريب لهذا المشروع.

أما الهدف الوسيط: الهدف المتوسط، الهدف المتوسط هو الحفاظ على دوام منهج الكتاب والعترة، في البداية لابد أن تتكشف الحقائق ﴿**فَمَن يَكفُر بالطَّاغُوتِ وَيُؤمن باللّهِ فَقَد استَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثقَى**﴾ هو هذا المنهج، كيف تكفر بالطاغوت إذا لم تتكشف لك حقيقته ﴿**فَمَن يَكفُر بالطَّاغُوتِ وَيُؤمن باللّهِ فَقَد استَمسَكَ**

﴿بالعُروَةِ الوُثقَىَ﴾ الهدف الثاني هو الحفاظ على دوام هذا المنهج، منهج الكتاب والعترة، ولذلك أنا أشرت في ليلة البارحة إلى الاهتمام الأكبر لسيد الشهداء على طول المسير له عينٌ على كل ما حوله، وله عينٌ على الإمام السجاد، إذا أردنا أن ندرس سيرة الإمام صلوات الله عليه في هذه الفترة منذ خروجهِ من المدينة، يعني ما بعد موت معاوية هذا المقطع الحساس من حياتهِ صلوات الله عليه، نجد أنه يُقسم عينيه، عينٌ على كل ما حوله، عينٌ لهذا المشروع الكبير، وعينٌ لسجاد العترة الطاهرة، لآدم أهل البيت من أسمائهِ آدمُ أهل البيت، آدمُ أهل البيت، العترة جاءت منه، بعد حسينٍ من هو أبو العترة؟ سجادهم صلوات الله وسلامه عليه، فكانت للحسين عينٌ على كل ما حوله وعينٌ أخرى على سجادهِ وهذا هو الهدف الثاني دوام المنهج، منهج الكتاب والعترة، ولولا حسينٌ والذي جرى على حُسينٍ لَمَا أستمر هذا المنهج، لذلك تلاحظون هذا الحث من الأئمة من السجاد فالباقر إلى إمام زماننا هذا الحث على ذكر الحسين على البكاء على الحسين لأي شيءٍ؟ قضية عاطفية؟! الذي يفهم الأمر بهذه الطريقة هذا فهمٌ خائب، ماذا ينتفع الأئمة من البكاء وحتى نحن ماذا ننتفع من البكاء؟ ماذا ننتفع من البكاء؟ البكاء وسيلة ارتباط بسيد الشهداء، البكاء وسيلة ارتباط بهذا المنهج، الإنسان في حالتهِ البشرية متقلب الأوضاع، إذا ما شبع الإنسان تغيرت حالتهُ النفسية، إذا ما جاع، إذا ما تعب، إذا ما نام وأرتاح، إذا ما كان متعباً ويريد أن ينام، إذا كان خائفاً، إذا كان آمناً، إذا امتلأ جيبهُ بالدنانير والدراهم، إذا فرغ جيبهُ، وهكذا في كل حالٍ من حالاتهِ، إذا هاجت شهوتهُ الجنسية، إذا أشبعت رغبتهُ الجنسية، متقلبٌ ولذلك سيدُ الأوصياء يقول: قيل له قلب لأنه يتقلب بين هذه الأحوال، بين شكٍّ ويقين، بين تغيرٍ وثبات، بين خوفٍ وأمن، بين جوع وشبع، وهكذا، لكن هناك حالتان عند الإنسان من أقوى الحالات التي إذا ما سيطرت على الإنسان فإنها تسيطر على كل كيانهِ حالة الفرح وحالة الحزن، ولذلك يفرحون لفرحنا يحزنون لحزننا، هذا الحثّ، وهذه التربية، وهذا التأكيد، وهذا التوجيه لهاتين الجهتين في النفس البشرية، حالة الفرح وحالة الحزن.

حثُّ الأئمة على قضية البكاء، وحثُّ الأئمة على قضية الزيارة، وكذلك البكاء في الزيارة وهو من علائم قبولها كما هو المعروف بين شيعة أهل البيت، هناك من علمائنا لَمَّا يذهب إلى الزيارة ويقف مستأذناً لا يدخل حتى تدمع عيناه يقول هذه علامة الإذن، البكاء علامة الإذن، إذا لم تدمع عيناي فلم يأذن لي الإمام بالدخول، هذه علامة أذن الدخول، هذا الحثّ الشديد والأكيد، الروايات الواردة عن الأئمة في موضوع الحسين عليه السلام.

قبل أن أشير إلى هذه القضية ليكن معلوماً أنَّ من أكثر الموضوعات التي جاءت فيها أحاديث أهل البيت في باب الفقه مثلاً في باب الصلاة وفي باب الحج، أوسع الأبواب الحديثية هو في باب الصلاة وفي باب

الحج، لكن لو أردنا أن نُجري مقارنة بين الروايات التي وردت في باب الصلاة أو في باب الحج وبين الروايات التي وردت بخصوص الحسين صلوات الله وسلامه عليه نجد أن روايات الحسين قد تفوقت عدداً ومضموناً، ما جاء عن الأئمة في الحثِّ والتأكيد على ذكر حسين وزيارتهِ، على سفح الدموع على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى كل ما يرتبط بحسين صلوات الله وسلامه عليه وبمشروعهِ الإلهي العملاق، لأي شيءٍ؟ هو لأجل دوام الارتباط بالعترة الطاهرة، لو لم تكن عاشوراء لَمَا بقي الشيعة مرتبطين بزين العابدين، ولا بباقر العلوم، ولا بصادق العترة الطاهرة، عامل الربط الأساسي الذي كان يربط الشيعة وإلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا متى تتجلى النزعة الشيعية؟ الكثير ممن ولدوا في المجتمع الشيعي وفي أصقاع الأرض ربما ينسى أنه شيعي، لكن حينما تأتي أيام الحسين تتجلى هذه النزعةُ الشيعية وهذا من آثار ذلك الهدف، عاشوراء من أهدافها الحفاظ على هذا البرنامج، على هذا النظام، نظام الارتباط بمنهج الكتاب والعترة، وهذا هو الهدف الوسيط، الهدف القريب أشرت إليه قبل قليل وهو كشف الحقيقة كشف الزيف، رسم الحسين خطاً مائزاً بين الحسينيين وبين غيرهم، هذا الهدف القريب الذي كان في أيامه في أيام الواقعة، أما الهدف الوسيط الهدف المتوسط فهو دوام المنهج داوم منهج الكتاب والعترة، أكثر شيءٍ يشدنا بأهل البيت هو سيد الشهداء، كل واحد منكم ليرجع إلى مخزون معلوماتهِ فليجمع كل معلوماتهِ، أكثر معلوماتهِ حول الحسين وأكثر ما عندهُ جاء من هذا الطريق من مجالس الحسين، من ذكر الحسين من شيءٍ يَمُتُّ بصلة إلى الحسين، وهذا هو هدف الحسين، هدف الحسين في البُعد الوسيط ولذلك هذا المشروع قد حقق أهدافهُ مئة بالمئة.

مشروع عاشوراء حقق أهدافهُ مئة بالمئة، وليس تسعة وتسعين بالمئة، وهذا شيءٌ نحن نتلمّسهُ، ما الذي يجمعنا هنا؟ ما الذي يجمعنا ونحن في مغرب الأرض وحسينٌ في مشرقها؟ الذي يجمعنا هو أن هذا المشروع قد نُفِّذ، ودليل تنفيذ هذا المشروع على أرض الواقع ها نحن وغيرنا في كل جهة من جهات الأرض، هذا الاجتماع وغيرهُ في كل أصقاع الدنيا هو برهانٌ على أن المنهج مستمر، على أن منهج الكتاب والعترة مستمر، واستمر هذا المنهج بحسين صلوات الله وسلامه عليه ﴿اليومَ أَكمَلتُ لكُم دينَكُم﴾ هذا الإكمال بأي شيءٍ؟ بهذا المنهج، بمنهج الكتاب والعترة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾ البعض يتصور أن هذا تهديد لرسول الله، الله لا يُهدد رسول الله، الله يتحدث عن حقيقة إنك إذا ما بلغت هذا الأمر فكأنك ما بلغت، الحقيقة هي هذه، القضية ليس تهديد، ليس كحاكم يهدد وزيراً من الوزراء فيقول له: إذا لم تقم بهذا الأمر فإني أفعل لك كذا وكذا، القضية حقيقة هذه ليس فيها تهديد،

فإنك إن لم تفعل فما بلغت رسالته، هو هذا شرح وليس تهديداً هذا، شرح لحقيقة لواقع، الإكمالُ الذي أُشيرَ إليه في الآية الثالثة من سورة المائدة ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم﴾ هو نفسهُ المذكور في الآية السابعة والستين من سورة المائدة ﴿وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾ والآيتان من سورة واحدة من سورة المائدة، الأولى هي الآية الثالثة والثانية هي السابعة والستون من سورة المائدة.

فهذا هو الهدف، الهدف الوسيط: دوام منهج الكتاب والعترة.

أما الهدف البعيد مشروع إمام زماننا فيأتينا الحديث عنه إن شاء الله تعالى في الليلة القادمة.

فهنا بعد هذه البيانات يتضح لنا معنى الهدف القريب والهدف الوسيط لهذا المشروع الإلهي العملاق، لمشروع عاشوراء، عاشوراء التي كان رأس مالها ومادتها الأولى دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، بعد أن قَدَّمَ دماء أعز الناس إليه وهذه الليلة ليلة أنصار الحسين صلوات الله وسلامه عليه، على ما تعورف عليه في مجالسنا في العراق، في كربلاء عاصمة المواكب الحسينية وعاصمة المجالس الحسينية، الليلة المجالس في كربلاء تتحدّثُ عن أنصار سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه – **لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي** – سعيد بن مرة التميمي من أنصار سيد الشهداء وربما الكثير منكم يحفظ قصتهُ أشير إلى جوانب منها، حين وردت رسالة أبي عبد الله إلى البصرة واجتمع التميميون إلى مشايخ بني تميم، وسعيدٌ تميميٌ كان جالساً في المجلس وكثرت الخُطب وكثر الحديث والقوم ما بين متحمسٍ لنصرة الحسين عليه السلام وما بين متريثٍ في الأمر، وهذا هو شأن الناس في كل عصر، سعيد شابٌ في مقتبل عمره في أوائل أيام زواجهِ خرج من المجلس عازماً على أمر عازماً على التوجه إلى كربلاء إلى حُسينٍ إلى مصرع يُضاهي مصارع الأنبياء، وخرج سعيد بعد كلام فيما بينه وبين أمهِ وبين زوجتهِ التي طال نحيبها وبكائها بين يديه تتوسل إليه بالبقاء، وأمه التي تدفعهُ وتقول له بُني أسرع هي التي أسرجت له جواده، هيئت له مؤونة سفره قدمت له سلاحه، أرادت منه أن يبيض وجهها بين يدي مكسورة الضلع، بين يدي سيدة نساء العالمين، هذه كلماتها الأخيرة ثم أوصتهُ وصية قالت: بُني سعيد إذا ما وصلت إلى هناك إلى كربلاء فبلغ سلامي للحسين وبيِّض وجهي بني عند فاطمة الزهراء، وتوجه سعيد يحث الخطى باتجاه كربلاء، متى وصل سعيد؟

وصل سعيد في اللحظات الأخيرة بعد أن قضى كل الشهداء، أرباب السير والمقاتل يذكرون الحسين واقف في وسط الميدان يتلفت وكأنه ينتظر أحداً، هذه المسبحة إلى الآن ما كملت حباتها هناك حبة، حبة بقيت والحسين ينتظر هذه الحبة، الحسين يريد أن يُكمل المسبحة وبعد ذلك يقدم دمهُ الشريف، سيد الشهداء واقف في وسط الميدان يلتفت يمنةً يسرى، وصل سعيد في هذه الأثناء وصل وتحير يجد خيام تشتعل النار في بعض أطرافها، خيام قليلة هو عرف هذه الخيام خيام الحسين لذلك ما توجه إلى الجهة التي يكثر فيها

الناس، وأهل البيت على طول الخط هكذا، لذلك سيد الأوصياء يوصينا دائماً يوصي شيعتهُ – **لا تستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه** – نظر إلى هذه الصحراء الممتدة جانب خيام قليلة والنار مسجرة في بعض أطرافها، خيام عليها علائم الهيبة أدركها بقلبه، علائم الهيبة تُخيم عليها الأحزان والغربة والعطش، وأطفال، أطفال يلوكون بألسنتهم في وسط هذه الخيام، هؤلاء الأطفال نفسهم الذين ركضوا قبل قليل إلى العباس وهم ينادون العطش العطش، هؤلاء نفسهم ما شربوا الماء، العباس ما استطاع أن يأتي بالماء إليهم في هذا الوقت بقي طريحاً هناك على العلقمي في مثل هذه اللحظات وصل سعيد توجه إلى الخيمة الكبيرة وهي خيمة العائلة وفيها العقيلة لَمَّا وقف على الخيمة فسلم:

السَّلام عليكم يا أهل بيت النبوة.

العقيلة خرجت، قالت: أوبقي أحدٌ يسلم علينا، لأن الحسين واقف في وسط الميدان وكلماته تصل إلى مسامع العائلة: **هل من ذابٍّ يذب عن حُرم رسول الله، ألا هل من موحدٍ يخاف الله فينا،** كلمات الحسين تصل إلى مسامع العائلة وإذا بشخص يقف على باب الخيمة: السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، والعقيلة خرجت شاب في مقتبل العمر وعلائم التعب واضحة عليه لأنه جاء يجدُّ السير، غبار السفر وعثاء السفر واضحة عليه، سَلَّم قالت: بُني من أنت؟ قال: أنا سعيد بن مرة التميمي خادمكم ناصركم، قالت: إن الحسين ينتظرك، توجه إلى الحسين ما إن رآه قال: سعيدٌ هذا أين أنت ما الذي أخّرك، المسبحة لابد أن تكمل، وتقدم سعيد إلى المعركة قطعتهُ السيوف كما قطعت الذين قبله، ورجع الحسين وقفَ بين هذه الجثث والأشلاء المتناثرة وهو ينادي: حبيب، زهير، برير، أخي عباس، ولدي علي، ابن أخي قاسم، في وسط الميدان، كتب المقاتل تقول الجثث أخذت تنتفض على الأرض وأخذوا يقومون ويقعون على وجوههم، إمامنا الصادق في الزيارة: **لبَيّكَ دَاعيَ الله إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري يا حسين.**

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحسين بحقّ الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام

اللَّهُمَّ أحينا محيا الحسين وآل الحسين وأمتنا ممات الحسين وآل الحسين، اللَّهُمَّ لا تحرمنا من خدمة الحسين وأكتبنا في خَدَمَة الحسين بالحسين وآل الحسين.

أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين أسألكم الدعاء جميعاً.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ